

الفصل الثاني : رابطة دول جنوب شرق آسيا-دراسة تحليلية-

المبحث الأول : المنظور التاريخي و الوظيفي للآسيان

المبحث الثاني:المنظور التحليلي-عمليات التفاعل الداخلي و الخارجي للرابطة-

إن القارة الآسيوية لها من الخصائص ما يجعلها مختلفة عن قارات العالم، الأمر الذي جعل من تعدد منظومات التعاون الإقليمي فيها أمراً طبيعياً، فهي قارة تضم حضارات و ثقافات كبيرة و عميقة في اختلافها، هذا إلى جانب التباينات القومية و الجغرافية و الاقتصادية بشكل أفضى إلى ظهور مجالات جغرافية لها خصوصياتها، و لهذا فالقارة شهدت قيام مجموعة من التكتلات الإقليمية ذات الأهداف المتباينة، إذ تضم تجمعات اقتصادية و أخرى سياسية و أخرى عسكرية، و بعضها يجمع بين مختلف هذه المجالات، من بين هذه التكتلات الإقليمية نذكر المنظمة الإقليمية للتعاون الاقتصادي بين دول جنوب آسيا (الساارك) التي تأسست سنة 1985 بينغلا ديش، و تضم في عضويتها الهند، باكستان سيرلانكا، مالديف، نيبال، بنغلا ديش، بوتان، و أيضاً هناك منظمة التعاون الاقتصادي التي تأسست في 1985/1/27 و تجمع بين إيران تركيا و باكستان، إضافة إلى منظمة تعاون بحر قزوين التي تأسست بناء على دعوة إيران للدول المطلة على بحر قزوين في 1992/10/30¹، إضافة إلى تنظيمات أخرى نتطرق إليها بالتفصيل ضمن هذا الفصل متمثلة في الآباك و الآسيان .

¹- صلاح الدين حسن السبسي: النظم و المنظمات الإقليمية و الدولية، (مصر، دار الفكر العربي، ط 1، 2007).

المبحث الأول : المنظور التاريخي و الوظيفي للآسيان

الآسيان كتكتل إقليمي متعدد الأبعاد يشكل في حد ذاته نظاما إقليميا بمعناه الأوسع ، إذ يشير إلى نمط من التفاعلات بين عدد من الوحدات السياسية المستقلة ضمن حيز جغرافي محدد، تكون فيه هذه الوحدات على درجة عالية من الترابط ، أين يصبح من الصعب تجنب تأثير أي جزء على الآخر .

تعتبر الآسيان من بين النماذج المجسدة للإقليمية التقليدية ،كم أنها عرفت تطورات كبيرة توافقت و تطور ظاهرة الإقليمية من جهة ، ومن جهة أخرى التحولات الدولية و الإقليمية التي عرفتھا المنطقة منذ تشكل الرابطة .

المطلب الأول : نشأة رابطة جنوب شرق آسيا

أثناء الحرب الباردة صار التوجه الإقليمي الصفة المميزة للعلاقات الدولية،و هو ما ساهم في بروز العديد من التكتلات و الأقاليم الفرعية بالقارة الآسيوية،و مثال ذلك إقليم جنوب آسيا،إقليم شرق آسيا إقليم جنوب شرق آسيا ،و هي تقسيمات و جدت بناءا على طبيعة البنية الدولية و الإقليمية و التفاعلات التي تشهدها هذه البنى.

مفهوم شرق آسيا و جد ضمن التعريف الأمريكي العسكري و الجيوسياسي للمنطقة سنة 1943،أين تم تقسيم المنطقة لشطرين ،شمال شرق آسيا ،و جنوب شرق آسيا ،إلا أن المفهوم الأخير طرح قديما من قبل الأنثروبولوجي J.R.Logan سنة 1847 و لم يكسب الشعبية إلا لاحقا،إذ أشتهر بعد عام 1945 أي أثناء الحرب الباردة في إطار حرب الكتل La guerre des blocs لاسيما مع نشأت الآسيان¹ .

لم تعبر منطقة جنوب شرق آسيا سابقا عن وحدة رسمية ،كما أنها اعتبرت لفترة طويلة إقليم دون هوية و لا حدود محددة بدقة ،و لهذا تعددت النعوت التي أطلقت على الإقليم ،و صار كل متدخل يطلق المفردات المتوافقة و مصالحة في المنطقة،لكن بعد عام 1967 و نشأة الآسيان ساهم ذلك بشكل كبير في إعطاء هوية محددة و واضحة لهذا المجال الجغرافي .

لقد سبق وجود الآسيان تشكل تنظيمات أخرى كتلك التي جمعت بين ماليزيا،الفلبين،تاييلاند من خلال توقيعهم لمعاهدة في 1967/07/31 لمواجهة التهديدات في الإقليم ، وهناك أيضا مشروع مافيليندو Le projet Malphilindo الذي جمع بين كل من ماليزيا ،فلبين،أندونيسيا²،ويقوم على المبادئ التالية:

1/- لا يحق لأي عضو أن يلعب دور القائد.

2/- كل الأعضاء هم شركاء متساوين.

3/- لا يوجد أي انتقاص من السيادة لأي عضو ضمن هذا المشروع.

¹ - Vincent Thébault :Géopolitique de L'Asie,Paris,Nathan,2006,p29 .

²-Guy Faure :Nouvelle géopolitique de L'Asie ,Paris,Ellipses ,2005,p90 .

4/-الانتساب أو الانضمام يكون بحرية و بإرادة العضو المنظم.

5/-العمل على تعميق الفهم المتبادل و المشترك ،مع احتفاظ كل دولة بخصوصياتها.

هذه المبادئ تم تبنيها من قبل أعضاء الآسيان ،أين قرر الحكام استعادة علاقاتهم وفق قواعد جديدة ،من خلال التخلص من كل مظاهر الشك و الريبة،خاصة بعد العنف العسكري الذي كان يسود العلاقات بين دول الآسيان سابقا¹.

فالتعاون الإقليمي في جنوب شرق آسيا مر بمراحل ثلاث :

*المرحلة الأولى امتدت من نهاية الحرب العالمية الثانية و حتى منتصف الخمسينات ،اتسمت بهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا.

*المرحلة الثانية امتدت من أواخر الخمسينات إلى منتصف الستينيات،عرفت استمرار اللجنة الاقتصادية لآسيا و الشرق الأدنى،التي سميت فيما بعد بالمجلس الاقتصادي و الاجتماعي لآسيا و الباسفيك .

*المرحلة الثالثة امتدت من منتصف الستينيات إلى يومنا هذا،شهدت إنشاء ربطة جنوب شرق آسيا بتطوراتها البنوية و الوظيفية² .

فالتجسيد الحقيقي للتعاون الإقليمي في منطقة جنوب شرق آسيا بدأ منذ سنوات الستينات ،من خلال إنشاء رابطة جنوب شرق آسيا -الآسيان- في 08/08/1967 انطلاقا من إعلان بانكوك ،أين اجتمع وزراء الشؤون الخارجية لكل من أندونيسيا ،سنغافورة،تايلاند،فلبين،و نائب الوزير الأول لماليزيا و توسع التنظيم لاحقا ليضم كل من سلطنة بروناي سنة 1984 ، الفيتنام سنة 1995 من خلال قمة بروناي 24-26/7/1995 أين تم التوقيع على اتفاق ضم الفيتنام إلى الرابطة رسميا ،وهذا بعدما وقعت على معاهدة الصداقة و التعاون في المنطقة سنة 1992 ،أما اللاوس و مينمار فالانضمام كان سنة 1997،إضافة إلى كامبوديا سنة 1999 ،و تعد غينيا الجديدة عضوا مراقبا منذ**1976**، و كذلك بورما. بالرغم من أن الرابطة لم تعلن في معاهدتها المنشئة أنها تهدف إلى الوصول إلى تكامل أو تكتل إقليمي، إلا أنها عملت دوما على تطوير مهامها و مسيرتها مع البيئة الدولية ، فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، و تراجع التجارب الاشتراكية ، و اكدت الرابطة هذا الوضع بتوسيع عضويتها إلى عدة دول ، كانت خلال الحرب الباردة تشكل تهديدا مباشرا لها.

إن تأسيس رابطة جنوب شرق آسيا جاء بناء على مجموعة من الدوافع تتمثل فيمايلي :

*الاستجابة لحاجيات داخلية ،فقد وجدت دول الآسيان نفسها في مواجهة التهديد المتمثل في امتداد النزاعات³ ،فأحداث الحرب الباردة أثرت كثيرا على إقليم جنوب شرق آسيا ،أين تولدت العديد من

¹Sophie Boisseau du rocher : L'ASEAN et la construction régional en Asie du Sud Est ,Paris,L'Harmattan,1998,pp149-151.

²-محمد السيد سليم :آسيا و التحولات العالمية،(مصر ، مركز الدراسات الآسيوية ،1998)،ص146 .

³ -Jean-Luc Domenach :L'Asie en danger,paris,Librairie arthème fayard,p160 .

الصراعات خاصة الأزمة الفيتنامية ،و انقسام هذه الأخيرة لقسمين شمالية وجنوبية ،و هو ما جعل جون فوستر دلاس J.F.Dulles يصف الوضع في الإقليم وفقا لنظرية الدومينو ،ففي حال تبني إحدى دول الإقليم الإيديولوجية الاشتراكية ،فستهوي بقية الدول نحو نفس الوجهة .

* تأكيد حيادها و تحقيق السلم و الاستقرار الإقليمي¹ .

* تنامي ظاهرة التكتلات الإقليمية .

* الرابطة تشكل آلية لخلق التوازن بين الأعضاء الأقوياء لاسيما أندونيسيا و ماليزيا .

ما زاد من استمرار الرابطة و توثيق العلاقات ،تنامي القوة العسكرية الفيتنامية بعد غزوها لكمبوديا ديسمبر 1978 ،و تراجع القوة الأمريكية في المنطقة بعد الهزيمة التي منيت بها في الفيتنام ،إضافة إلى النتائج المترتبة عن الحرب الباردة ما ساهم في تقريب و توطيد المصالح المشتركة² .

* اختلاف الوجهات حول تحديد طبيعة التهديد، ففي حين اعتبرت كل من أندونيسيا و سنغافورة الصين هي الخطر الأساسي على دول الإقليم ،ذهبت كل من ماليزيا و الفلبين و تايلاند إلى اعتبار الفيتنام المصدر الرئيسي للتهديد و ترى في الصين الرادع لها .

* وجود العديد من النزاعات بين دول الإقليم لأسباب قومية و أخرى عقائدية دينية* .

* العامل الخارجي الذي تمثل في دور الولايات المتحدة الأمريكية في دفع التعاون الإقليمي في المنطقة حتى تتولى هذه المنظمة تنمية المنطقة ،و حل ما بينها من نزاعات ،انطلاقا من أن التنمية الاقتصادية هي المدخل الطبيعي لمواجهة عدم الاستقرار الداخلي في هذه الدول ،و هذا ما يقابل مشروع شومان الذي أسس البذرة الأولى لما يعرف اليوم بالإتحاد الأوروبي .

ظلت الآسيان في مراحلها الأولى محدودة الفاعلية ،إلا أنه بعد اجتماع رؤساء حكومات الدول الخمس في كوالالمبور* -ماليزيا- 1971/11/27 ،ثم اجتماع بالي-أندونيسيا- 1976/02/24 ،حدث تغيير جذري في المسار التكاملي الآسياني ،أين أدركت الدول الأعضاء جيدا حجم الأخطار و الرهانات التي يجب أن تتولاها، خاصة مع ظهور الشكوك حول جدوى الاعتماد الأمني على الولايات المتحدة الأمريكية،في ظل بروز الخطر الفيتنامي³ .

تم تفعيل الإطار الآسياني لمواجهة التناقضات بين الدول الأعضاء بالاعتماد على أربعة مبادئ هي:

* حل المنازعات سلميا ،وعدم اللجوء إلى استخدام القوة بين دول الرابطة .

¹ -Guy Faure :Op,Cit ,p92 .

² -صلاح الدين حسن السيسى :مرجع سابق،ص269 .

* من بين النزاعات ،نزاع ماليزيا مع أندونيسيا و سنغافورة،تايلاند،فلبين كنتيجة لفكرة الجامعة الماليزية،حيث توجد شعوب ماليزية في هذه الدول ضف إلى ذلك النزاع الماليزي الفلبيني حول إقليم صباح ،و أيضا الاختلافات العقائدية فماليزيا معظم سكانها يتبعون الديانة الإسلامية ،في حين تشكل المسيحية ديانة الفلبين ،أما البوذية فهي منتشرة بتايلاند.

³ في هذا الاجتماع تم الاتفاق على إعلان الإقليم منطقة سلام ،حرية و حياد.

3 - محمد السيد سليم: مرجع سابق،ص.ص،147، 148 .

- * احترام استقلال كل دولة عضو و عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة.
- * توفير الأمن الإقليمي للرابطة القائم على أساس التعاون العسكري.
- * عدم الاستعانة بقوات عسكرية خارجية في حالة حدوث صراعات في الإقليم¹.
- تتميز رابطة جنوب شرق آسيا بمجموعة من الخصائص تتمثل في التالي :
- * معظم دول الرابطة تعرضت للاستعمار* باستثناء تايلاند.
- * الرابطة هي التنظيم الإقليمي الوحيد بشرق آسيا .
- * الرابطة هي مجموعة من الدول تعمل على الرفع من مستوى نموها الاقتصادي، فكل من سنغافورة تايلاند ، أندونيسيا ، ماليزيا تشكل الاقتصاديات الناشئة الأكثر ديناميكية .
- * التباين الاقتصادي بين أعضاء الرابطة، فهناك دول متقدمة اقتصاديا ممثلة في النمرور أو التانين و دول أقل تقدما ممثلة في اللاوس ، كامبوديا، فيتنام، مينمار .
- * انتشار اللامساواة الجهوية ، ما يضاعف من التوترات الاثنية، الدينية، الانفصالات ، لاسيما من أجل استثمار الموارد الطبيعية .
- * على الرغم من النمو الاقتصادي القوي الذي حققته الرابطة في السنوات الأولى من تسعينات القرن العشرين ، لم يمنع من استمرار ارتباط مراكز القرار بقوى خارج الإقليم² .
- كما أن النموذج الآسياني يتميز باعتماده على استراتيجية استثمارية ، مع اعتبار القوة الاقتصادية أحد مقومات الأمن القومي، إضافة إلى اختيار التوجه نحو التصدير ، وهذا بالتركيز على تشجيع الاستثمارات في الصناعات ذات البعد التصديري³ .

المطلب الثاني : البناء التنظيمي لرابطة جنوب شرق آسيا

¹صلاح الدين السيسي: مرجع سابق، ص 270 .

* أندونيسيا استقلت من الاستعمار الهولندي سنة 1945 ، أما الفلبين فقد استعمرت من طرف الولايات المتحدة الأمريكية و استقلت منها سنة 1946، في حين ماليزيا فقد استعمرت من قبل بريطانيا العظمى و استقلت عنها في سنة 1957 .

² -Guy Faure :Op,Cit,P138 .

³-إسماعيل معراف: تأثير المتغيرات السياسية الدولية على الوضع الإقليمي العربي منذ 1990، الجزائر ،جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2007، ص 249 .

تطورت البنية الهيكلية لرابطة جنوب شرق آسيا و أهدافها تبع للتحويلات العالمية و الإقليمية إضافة إلى بروز حاجيات و مخاطر و رهانات جديدة لدول الرابطة . كانت نشأت الآسيان من خلال إعلان بانكوك الذي تميز باقتضابه ،أين تم تحديد الخطوط العريضة لمحاوّر التعاون ،و هنا اقتضرت البنية المؤسساتية في الفترة الأولى أي من سنة 1967 إلى سنة 1976 على سكرتارية،اجتماع سنوي لوزراء الشؤون الخارجية،لجان دائمة لدراسة المشاكل الخاصة ،و مرد ذلك أن الفترة الأولى كانت فترة تكيف و تحضير للدخول في المرحلة القادمة ،أين يكون التعاون معمقا بشكل أكبر ،و لهذا انطلقا من نوفمبر 1976 صار يجتمع وزراء الاقتصاد مرتين في السنة ،و قد تم من خلال اجتماع بالي تأسيس سكرتارية مركزية بجاكرتا ،كبنية وظيفية و ليس كمركب سياسي¹ ،كما أنه من خلال اجتماع بالي 1976/2/24 تم التوقيع على اتفاقية الصداقة و التعاون في جنوب شرق آسيا .

و قد تم إنشاء إحدى عشر لجنة ،تتشكل كل لجنة من رؤساء البعثات الدبلوماسية لدول الرابطة في إحدى عشر دولة أجنبية هي أستراليا ،بلجيكا ،كندا ،فرنسا ،ألمانيا ،اليابان ،كوريا الجنوبية، نيوزيلندا، سويسرا، المملكة المتحدة ،و الولايات المتحدة الأمريكية² .

قمة رؤساء الدول و الحكومات -اجتماع سنوي -

اجتماع وزراء الشؤون الخارجية
-تنسيق الوظائف -

شكل توضيحي لبنى الآسيان

اجتماع الوزراء -حسب القطاعات-

جماعات الوظائف
التقنية -التحضير و
متابعة الاجتماعات
الوزارية التقنية-

سكرتارية عامة لمدة 5
سنوات -جاكرتا-
تم تبنيتها عام 1992

لجان خاصة

المصدر : "Intégration régionales et mondialisation complémentarité ou contradiction": Jaque Tenier

(paris la documentation française, 2003), p 151.

حدد أعضاء الرابطة أهدافها فيمايلي :

¹-Guy Faure : Op,Cit,p 108 .

²-محمد السيد سليم:مرجع سابق،ص150 .

*تدعيم السلم و الاستقرار في الإقليم .

*إسراع وتيرة النمو الاقتصادي و التقدم الاجتماعي و التنمية الثقافية في المنطقة .

*تشجيع الأنشطة التعاونية و المسعدات المتبادلة في مختلف المجالات .

*توسيع نطاق التجارة البينية .

*الحفاظ على درجة عالية من التعاون الايجابي مع المنظمات الدولية و الإقليمية¹ .

و قد عملت المنظمة على التوسيع من تنسيق سياساتها الاقتصادية ،و تنمية التبادل التجاري فيما بينها و اعتماد سياسة للتكامل الاقتصادي تحقيقا للمصالح المشتركة ،وهنا بدأ الحديث عن إقامة منطقة تجارة حرة لدول الآسيان AFTA-ASEAN Free Trade Area من خلال إعلان سنغافورة 1992،و ذلك بالبدأ بتخفيض التعريفات الجمركية* تمهيدا لإلغائها نهائيا بحلول عام 2008² .

تعددت أشكال العضوية في الآسيان بما يتفق و مصالح أعضاء الرابطة ،فإلى جانب العضوية الكاملة المتمثلة في عشر دول،هناك أعضاء بصفة مراقب ،و حضور دولي سواء من جانب الدول أو ممثلين عن منظمات دولية و إقليمية للمشورة و الشراكة ،كما عملت الرابطة على إقامة المنتدى الإقليمي للآسيان ARF سنة 1994 ،كمنتدى متعدد الأطراف للحوار و التشاور بهدف تطوير الدبلوماسية الوقائية و بناء الثقة في منطقة الباسفيك³ .

تعتمد الآسيان على المدخل الاقتصادي كأساس لبناء التعاون الإقليمي و خلق المصالح المشتركة بين الدول الأعضاء ،ما يدفعها للتعاون في مجالات أخرى وصولا إلى القضايا السياسية و الأمنية ،و هذا أساس فكرة الانتشار لدى هاس R.Hass ،كما أن نظرية الوظيفية الجديدة تقوم بالأساس على المدخل الاقتصادي ،الذي يؤدي إلى توفير جو من الثقة .

انعكس أداء الرابطة في المجال الاقتصادي في العديد من القطاعات ،منها توزيع المشروعات الصناعية بين دول الرابطة للاستفادة من المزايا النسبية لكل دولة من الدول الأعضاء ،إضافة إلى التوسع في الإعفاءات الجمركية و تحفيز التجارة البينية و التعامل مع العالم الخارجي ككتلة واحدة .

و بهذا تم تدعيم إعلان سنغافورة المتعلق بمنطقة التجارة الحرة باجتماع وزراء الاقتصاد في 1995/04/28 ،و الاتفاق على الإسراع بتخفيف الرسوم الجمركية بهدف إنشاء منطقة تجارة حرة قبل سنة 2003 ،وفي الاجتماع السنوي لوزراء الخارجية في بروناي 1995/07/29 طالبوا بتسريع الموعد و العمل للوصول لمنطقة تجارة حرة سنة 2000⁴ ،و بهذا لم يقتصر عمل الآسيان على المجال الاقتصادي فقط، بل تعداه ليشمل المجال السياسي و الأمني ،و هو ما برز مع طرح مفهوم منطقة

¹ -Pierre Weiss : Les organisations internationales,Paris, Nathan ,2001 ,p102.

² -Ibid ,p 104 .

*مراحل الاندماج الاقتصادي تبدأ بالدعوة لإنشاء المنطقة التجارية الحرة ،فاتحاد جمركي ،فسوق مشتركة و أخيرا الاتحاد الاقتصادي .

³ -صلاح الدين السيبي: مرجع سابق،ص 271 .

⁴ -محمد السيد سليم:مرجع سابق،ص 151 .

السلام و الحرية و الحياد -Zone Of Peace ,Freedom and Neutrality-ZOPFAN- ،وأيضا إنشاء منتدى الآسيان الإقليمي -ASEAN Regional Forum-ARF- سنة 1994 . يعد إقليم جنوب شرق آسيا ملتقى استراتيجي ،منحصر بين تأثيرات كبيرة كما يقع ضمن منطقة تضم أعظم حضارتين الهندية و الصينية ،ولهذا تعرض الإقليم للعديد من التجاذبات و الصراعات القومية و الإقليمية الحدودية ،ولمعالجة مثل هذه القضايا تم إنشاء الآسيان التي قامت على منهج أساسه:

*الدبلوماسية البرغماتية *Une diplomatie pragmatique* فأعضاء الرابطة يتبعون الليونة في مواجهة القضايا الشائكة ،كما يعملون على تجنب الحجج الإيديولوجية ،كما لا يقوم أي عضو من أعضاء الآسيان بفرض تغييرات دون موافقة كل أعضاء الرابطة ،فبالرغم من النزاع الماليزي الفلبيني حول إقليم صباح ونزاعات أخرى ،إلا أن أعضاء الرابطة استطاعوا أن يتوصلوا إلى أرضية مشتركة في العديد من القضايا الشائكة خاصة أثناء الحرب الباردة .

*إطار نفعي *Une cadre utilitaire* و فرت الرابطة لأعضائها جو دبلوماسي من خلال خلق إطار لتبادل الثقة و تجنب الشكوك ،ففي المفاوضات الدولية يتم الاعتماد على العمل الجماعي ، في حين تبقى المصلحة الطابع السائد في العلاقات بين دول الآسيان ، فالمنظور النفعي الآسياني قائم لأن كل عضو ضمن هذا الإطار يعمل على تعظيم العقلانية دون تطرف في إدراك المصلحة .

كما أنه بدءا من قمة كوالالمبور سنة 1977 عمل رؤساء الدول على تأسيس نسق لحوار الشركاء ، إذ أن كل عضو مسؤول عن مفاوضات مع شريك تجاري كبير ، و هذا الشكل من التفاوض عمق الحوارات مع الجماعة الاقتصادية الأوروبية منذ عام 1972 ، و مع أستراليا منذ عام 1974 ،نيوزيلاندا الجديدة سنة 1975 ،التعاون مع برنامج الأمم المتحدة للتنمية سنة 1976 ، و مع الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1977 ، و كندا و اليابان عام 1977 ، و مع كوريا الجنوبية عام 1989 ، و الصين سنة 1996¹ .

نلاحظ من خلال تتبع المسار البنيوي الوظيفي لرابطة جنوب شرق آسيا ،أنها عرفت العديد من التطورات ،انطلاقا من التحولات التي شهدتها بيئتها الإقليمية و كذا الدولية ، فبعد الحرب الباردة برزت العديد من المؤسسات من خلالها تدعم البناء المؤسساتي للآسيان ، و برزت أهداف مغايرة عن تلك التي هدف الجيل الأول من مؤسسي الآسيان تحقيقها ، خاصة في ظل بروز تهديدات و تحديات جديدة في المنطقة .

زيادة عدد أعضاء الرابطة صاحبه تعقيد على المستوى المؤسساتي ، و كذا على مستوى المهام التي يؤديها الأعضاء تحت متطلبات الإقليمية الجديدة ،التي صارت لا تعدد بالتقارب الجغرافي ،

¹-Sophie Boisseau du Rocher :Op,Cit , PP 172,173.

وتعمل على تجاوز الهواجس العدائية السابقة،و التأكيد على التعاون البيني،ومرونة البناء المؤسساتي¹،بهدف نقادي الجمود و مسايرة المتغيرات، و التكيف معها .

المبحث الثاني : المنظور التحليلي -عمليات التفاعل الداخلي و الخارجي للرابطة-

يتحدد أي نظام إقليمي وفقا لطبيعة العلاقات التي تتم بين مختلف الوحدات المشكلة له ،و هو ما يعرف بالعلاقات الدولية الإقليمية ،من خلالها يتم رصد المسار التفاعلي بين الدول الأعضاء داخليا و علاقاتهم خارجيا ،سواء مع دول أو تلك العلاقات التي تجمعها بالمنظمات الدولية و الإقليمية ،و في هذا يقول المنظر الأمريكي جوزيف ناي J.Ney"الإقليم يمتد أين يريده الساسة أن يمتد وأن الإقليم هو ما تصنعه الدول" .

الواقع يثبت ذلك فمثلا مفهوم الشرق الأوسط اختلف معناه واختلفت وحداته عبر التاريخ ،ففي كل حقبة زمنية يتم تحديد تعريف مغاير لسابقه ،و هذا راجع إلى مصلحة القوة أو القوى المسيطرة في تلك الفترة ،فبعدما كان يقتصر على منطقة الخليج و دول المشرق ،صار يشير بعد أحداث 9/11/2001 -تاريخ الهجمات الإرهابية على برج التجارة و مبنى البنتاغون بالولايات المتحدة الأمريكية- إلى المنطقة الممتدة من الخليج إلى المحيط الأطلسي ،فيما عرف بالشرق الأوسط الكبير . كذلك هو الحال مع مفهوم جنوب شرق آسيا ،فهذا الأخير لم يتحدد بصورة بارزت إلا بعد تشكل رابطة جنوب شرق آسيا،التي أعطت معنى واضح لهذا الإقليم،وبرغبة من دول المنطقة تم توسيع المعنى،فبعدما كانت تضم ستة دول فقط ،صارت الرابطة بعد الحرب الباردة تضم عشر أعضاء،و بقية المنظمة بذات الاسم الذي يشير إلى معنى جغرافي جنوب شرق آسيا،فالأقاليم إذن تحدها الدول . و هذا ما يذكرنا بقول المنظر البنائي* ألكسندر وندتA.Wendt:"الفوضى هي ما تصنعه الدول" أي أن مصدر العلاقات الدولية من تعاون أو صراع يرجع بالضرورة إلى الدولة ،فهذه الأخيرة همها هو البقاء ،ولذا فهي تعرف حدودها و أقاليمها و تفسر سلوكياتها وفقا لما تمليه عليها مصلحتها،فالإقليم هو ما تصنعه الدول، و ذلك بالرغم من أهمية الفواعل الأخرى.

¹ - كاظم هاشم نعمة: مرجع سابق ، ص 23.

* البنائية هي إحدى المنظورات الهامة التي برزت بعد الحرب الباردة ،بعدما أخفق كل من المنظور الواقعي و الليبرالي في تفسير سقوط الاتحاد السوفيتي و نهاية الحرب الباردة ،و تعد البنائية امتدادا لنظرية التبعية ، من أهم منظريها ألكسندر وندت ،كاتزنشتاين Katzenstein ،نيكولا أونف N.Onuf... الخ .

المطلب الأول : التفاعلات الداخلية بين دول الآسيان

تشكلت الآسيان و تطورت بناءا على حاجات الدول الأعضاء ،و تنامت هذه الأخيرة مع تصاعد حدة الظواهر العابرة للحدود،التي صارت تستلزم التعاون لمواجهة مخاطرها ، و الاستفادة من عوائدها لذا اختارت هذه الدول منذ البداية نهجا تعاونيا، حيث لم تحدد المعاهدة المنشأة تاريخا محددًا لبلوغ مرحلة من مراحل التكامل، خاصة و أن الرابطة قد انطوت على العديد من الخلافات السياسية و الاقتصادية، إضافة إلى أن دول الرابطة قد اختارت في البداية التوجه نحو السوق الخارجية ،لاسيما ماليزيا و سنغافورة و اندونيسيا التي اتبعت سياسات تصنيع مفتوحة على الخارج و الإنتاج للتصدير بدلا من فرض حماية مرتفعة على المنتجات القطرية و الإقليمية¹، و قد أثبتت المعطيات الإحصائية أنه في عقد السبعينات سجل الإقليم حجم متناقص من التجارة البينية،حيث صارت 10٪ عام 1979 بعدما كانت 16,4٪ عام 1971. تعد اندونيسيا من أكثر دول المجموعة اعتمادا على التبادل التجاري مع اليابان فيه ماليزيا تتعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية و دول السوق الأوروبية المشتركة، إضافة إلى أن مجموع الاستثمارات الأجنبية في دول الرابطة قد بلغت أعلى النسب، ففي سنغافورة بلغت حوالي 69٪ في الوقت الذي كانت و في الفلبين بلغت حوالي 59٪ و في اندونيسيا بلغت 56٪ ،و في ماليزيا 54٪²،و هذا رغم الاتفاقيات و التقارير التي دعت أعضاء الرابطة لتقوية تعاونها .

التنسيق بين الدول الأعضاء لم يكن وثيقا إلا بعد الحرب الباردة ،و يمكن ملاحظة ذلك من خلال الإطار الذي وفرته كل من منطقة التجارة الحرة للآسيان، التي تعود إلى المبادرة التايلندية طرحت عام 1992 على أعضاء الآسيان و تمت المصادقة عليها عام 2002 ، تتضمن هذه المبادرة التقليل التدريجي للضرائب باتجاه الإلغاء الكامل ،و تحرير اقتصاديات المنطقة تجاه بعضها و تضخيم نسبة الاستثمارات فيها ،إضافة إلى تطرقها إلى عناصر أخرى فيما يخص تقوية التعاون و توسيع مجالاته حيث امتد إلى مجالات أخرى كتعميم معايير لحماية حقوق الملكية الفكرية و تدعيم و توسيع التعاون الصناعي و الوظيفي ،و الاتفاق على جعل المنطقة خالية من الأسلحة النووية³.

كما تم الاتفاق على أن تكون سنة 2008 الحد الأقصى لجعل الإقليم منطقة للتبادل التجاري الحر،أي في ظرف 15 سنة، و الهدف هو دخول منطقة الآسيان و شركاؤها في هذه الاتفاقية إلى المنافسة في السوق الدولية ،و أيضا استقطاب الاستثمارات الأجنبية و أول خطوة في طريق تحرير التجارة بين هذه الدول ،هي الاتفاق و العمل برسوم جمركية تفضيلية مشتركة ، باستثناء الخدمات

¹- محمد محمود الإمام : تجارب التكامل العالمية و مغزاها للتكامل العربي،(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)، ص280.

²-كاظم هاشم نعمة : مرجع سابق ، ص106 .

³- "Association des nations du sud- est asiatique"

http://fr.wikipedia.org/wiki/association_des_nations_de_l'asie_du_sud-est

و المنتجات الزراعية ،و قد تحقق حوالي 40% من برنامج خفض التعريفات الجمركية بحلول 1 جانفي 1993 ،و في المرحلة الثانية مابين 2001 -2008 يتم دخول المنتجات التي لم تدخل في المرحلة السابقة مجال التخفيضات الجمركية التفضيلية إلى 5% من الضرائب على الأقل ، وفي القمة الخامسة للآسيان ببانكوك عام 1995 تم تقليص مدة دخول الآفنا حيز التنفيذ إلى 10 سنوات بالنسبة إلى ستة دول من الآسيان ،و 15 سنة بالنسبة لباقي الدول¹ .

فكرة تخفيض الضرائب تعود إلى الاقتراح الأول الذي تقدمت به الفلبين أثناء اجتماع القمة الذي جمع وزراء الاقتصاد سنة 1986 ،أين دعت الحكومة الفلبينية إلى تخفيض الضرائب بين الأعضاء ،و العمل على وضع ضرائب خارجية مشتركة ،إلا أن كل من اندونيسيا و سنغافورة رفضتا الاقتراح لأسباب مختلفة ،فالأولى تمثل السبب في السياسات الحمائية ،في حين سنغافورة رأّت في فكرة سياسة ضريبية مشتركة بأنها ستكون متضاربة و غير منسجمة مع مستوى الانفتاح الاقتصادي للدول المعنية بالأمر ،إلا أنه بعد خمس سنوات من ذلك تم إعادة طرح المبادرة من قبل تايلاند ،أين لاقت نوعا من القبول² .

من أجل تدعيم هذه المبادرة الاقتصادية ،وقع زعماء الرابطة على إعلان الجماعة الاقتصادية للآسيان و العمل على تحقيقها في أفق 2015 و التي تقوم على تحقيق :

- 1* خلق سوق موحدة و قاعدة إنتاجية موحدة .
 - 2* تحسين البيئة التنافسية الاقتصادية .
 - 3* الترويج للتنمية الاقتصادية العادلة .
 - 4* إدماج الآسيان في الاقتصاد العالمي³ .
- تتميز دول الآسيان عن الاقتصاديات النامية بمايلي :
- 1- النمو السريع في المنتجات الزراعية .
 - 2- ارتفاع معدلات نمو الإنتاجية .
 - 3- معدلات مرتفعة في نمو رأس المال المادي والبشري .
 - 4- ارتفاع نمو الصادرات من السلع المصنوعة .
 - 5- انخفاض نسبة التفاوت في الدخل .
 - 6- زيادة نسبة المدخرات المحلية و الاستثمارات .

¹- Jaque Tenier: *Intégration régionales et mondialisation complémentarité ou contradiction* (paris_la documentation française, 2003), p 150.

²- Ramiro Pizarro : *Comparative analysis of regionalism in Latin America and Asia-Pacific*, 1999, p21 . <http://www.asiayargentina.com>.

³- Annual report 2007-2008, p 8 . <http://www.aseansec.org>.

فقد حققت الدول الخمسة المؤسسة في السنوات الأولى من التسعينات نمواً اقتصادياً باهراً ووصف بالمعجزة، حيث اعتبرت من أكبر المصدرين لخمس سلع زراعية على الأقل، إذ أن تايلاند و الفيتنام يصدران 60% من تجارة العالم من الأرز، و كل من أندونيسيا، ماليزيا، تايلاند يساهمون بأكثر من 80% من تجارة المطاط العالمية، و قد نمت حجم التجارة البينية من 3.2 % سنة 1980 إلى 4 % سنة 1990، و 6% سنة 1996، و وصل لغاية 7% سنة 1997، أين أدت الأزمة إلى انخفاضه من جديد¹.

و قد عملت دول الآسيان على عقد مشروعات كبرى متعددة الأطراف تحت اسم المشروعات الصناعية الآسيانية AIP، إلا أن هذه المشاريع لم تلقى النجاح المطلوب، بسبب طول مدة التفاوض و تغير أسعار الصرف التي افترض ثباتها، ما أدى إلى تحولها لنمط آخر من المشاريع عرفت باسم المشروعات الصناعية المشتركة الآسيانية، يتولاها القطاع الخاص، إلا أن هذا النوع من المشاريع أيضا عرف الفشل بسبب عدم تحمس القطاع الخاص له، لعدم ضمان نتائجه، كما طرح أعضاء الرابطة برنامج التعاون الصناعي للآسيان AICO بموجبه تدخل الشركات العاملة في دولتين عضويتين على الأقل، أين تتمتع السلع المتبادلة بمعدل تفضيلي يتراوح من 0% إلى 5%، وذلك لتخفيض التكاليف و تحسين تقسيم العمل².

ينعكس هذا التعاون القطاعي الذي يجمع بين مقاطعات و ولايات من دول تنتمي إلى الرابطة، فيما يعرف بمثلثات النمو Les Triangles de croissance، إذ يمكن أن نميز العديد من نماذج مثلثات النمو التي جمعت بين مختلف الدول الآسيوية، من خلال الربط بين مقاطعات تنتمي كل واحدة منها إلى إحدى الدول الآسيوية، مجسدة بذلك فكرة الدولة الإقليمية التي تطورت مع بروز مفهوم الإقليمية الجديدة، فهي تشير إلى تكتلات إقليمية فرعية تتميز ب:

* مشاركة بلدين أو أكثر .

* مشاركة أجزاء فقط من هذه البلدان .

و هي نتيجة لتفاعل عوامل هي :

* تدفق كثيف للاستثمار الأجنبي المباشر .

* استراتيجيات التنمية الموجهة نحو الخارج.

* الفروقات في تكاليف الإنتاج.

* حاجة كل دولة لأن تكون مشاركا في تكاليف الإنتاج و الهبات من التنمية المجالية المتوازنة.

تتطلب هذه المثلثات تعاون قطاع خاص و عام، الأول يوفر رأسمال و الثاني البنية التحتية للتنمية³. من بين أهم نماذج مثلثات النمو التي ضمت دول جنوب شرق آسيا نجد مايلي :

¹ - الشركاء يحاولون اختراق و تطويع أهم تجربة تعاون إقليمي و الخاسر هو الآسيان

<http://www.islamicnews.net/common/viewItem.asp?DocID=48841&TypeID=3&ItemID=7>.

² - محمد محمود الإمام : مرجع سابق، ص 37 .

³ - ربيعي سامية : مرجع سابق، ص 197 .

*مثلث النمو Le Sijori: جمع بين مقاطعة جهور Johore بماليزيا و مقاطعة RIAU مقاطعة أخرى من سنغافورة ،تشكل انطلاقا من مبادرة قدمتها هذه الأخيرة منذ ديسمبر 1989 ،وتم التوقيع عليه سنة 1991 ،ليتم العمل وفقه رسميا في ديسمبر 1994 ،هدفه هو التسريع من عملية التصنيع¹ .

*مثلث النمو Medan: هو عبارة عن تعاون ولايات من شمال سومطرة و آيشي بأندونيسيا ،مع أربع ولايات ماليزية هي Perak ,Perlis, Kedah, Pinang، و خمس ولايات في جنوب تايلاند تتمثل في Satun ,Songkhla, Yala, Pattani, Narathiwat ،تم التوقيع على هذا التعاون في بداية سنة 1990 بهدف تنمية الاستثمار الخارجي في ميدان الصناعة .

كما تتوفر القارة على مثلثات أخرى،كالذي يجمع بين كل من مقاطعة Chongjin بكوريا الشمالية ومقاطعتي Hunchun،Tumen بالصين، ومقاطعة L'Oblast de Vladivostok بروسيا سنة 1995 بهدف توسيع و تنمية مجالي الصناعة و التجارة بعد استغلال و تحويل الموارد السيبيرية ، وهناك أيضا مثلث بحر اليابان ،الذي يضم الكوريتين إضافة إلى منشوريا و روسيا² .

اتسع النشاط المتبادل بين دول الرابطة، ليشمل التنسيق على مستوى مؤسسات المجتمع المدني خاصة في القضايا ذات البعد الاجتماعي الاقتصادي، و هو ما حدث عندما تصاعد التركيز على قضية المخدرات و ضرورة مكافحتها ،و التي تعتبر إحدى مظاهر التهديدات الأمنية الجديدة ،ولهذا حرصت دول الآسيان على مواجهة هذه الظاهرة ،إذ لم تكفي بتنسيق السياسات على المستوى الرسمي ،بل عقدت في مارس من سنة 1992 ،اجتماعا للمنظمات الغير حكومية في دول الرابطة و تم الاتفاق على دعم التعاون بين الأجهزة و المنظمات التطوعية لمكافحة المخدرات في الإقليم³ .

عموما تغطي دول الرابطة مساحة تقدر ب4.5 مليون كلم² ،و مجموع سكاني يفوق 500 مليون نسمة تغطي أندونيسيا لوحدها تقريبا نصف هذا المجموع بنسبة 212 مليون نسمة ،في حين تسجل مملكة بروناي أدنى نسبة بمجموع 0.3 مليون نسمة مباشرة بعد سنغافورة ب 4 مليون نسمة ،هذا على المستوى الديمغرافي ،أما على المستوى الاقتصادي فالدول المؤسسة تتولى ما يقارب 90% من إجمالي الناتج الخام الداخلي ،إذ تغطي أندونيسيا 153 مليار دولار ،لتليها تايلاند ب 120 مليار دولار فسنگافورة بقيمة 92 مليار دولار ،ثم ماليزيا 90 مليار دولار ،فالفلبين ب74 مليار دولار ،في حين تغطي كمبوديا 3 مليار دولار فقط، و بروناي بنسبة 5 مليار دولار .

هذه المعطيات الخاصة بسنة 2000⁴ توضح التباين الشديد بين دول الرابطة ،و من شأن هذا أن يشكل عائقا أمام عمل الرابطة ،لأن عبئ الدول الضعيفة ضمنها سيقع على عاتق الدول الأقوى ،و هو ما يعرف بمبدأ التضحية ضمن التكتلات الإقليمية ،و لهذا نجد الاتحاد الأوروبي قبل أن يسمح بانضمام

¹ --Jean-Luc Domenach:Op Cit P 167.

² - Vincent Thèbault:Op,Cit, P296 .

³-محمد السيد سليم :مرجع سابق ، ص 156 .

⁴ - Jaque Tenier:Op,Cit , P149.

دول جديدة يعمل على تهيئتها مسبقا ،حتى تصبح قريبة من مستوى دول الاتحاد ،من أجل تجنب حدوث أي خلل في التعاملات و السياسات الاقتصادية المتبناة ،خاصة فيما يتعلق بتبني عملة الأورو . فهدف مثل هذه التكتلات هو تنشيط التجارة البينية ،و مثل هذه الإجراءات من شأنها أن تقلل من الحساسيات و التباينات ،كما تجعل عمل التكتل مستمر و ذا ثقة لدى كل الأطراف .

هذا ما يغيب نوعا ما عن تعاملات الآسيان ،فبسبب التباين بين وحداتها أدى لصعوبة مواجهة الأزمات ومثال ذلك الأزمة الاقتصادية المالية لسنة 1997 ،و التي أثرت على الرابطة بعدما أصابت ركائزها المتمثلة في كل من سنغافورة ،ماليزيا ،تايلاند ،أندونيسيا .

كما أن الآسيان تأثرت كثيرا بالأوضاع الداخلية لدولها ،فتأخر انضمام كمبوديا مثلا إلى سنة 1999 كان بسبب الثورات المحلية التي قامت بها ،إضافة إلى ذلك فإن معظم دول الآسيان تعاني من مشاكل على الصعيد السياسي من حيث طبيعة الأنظمة في حد ذاتها ،أو من حيث البنية الاجتماعية للدولة ،إذ تعرف العديد من دول الإقليم انقسامات قائمة على أسس عقائدية ،دينية ،سياسية أو إثنية ، و في وضع كهذا من الصعب تدعيم التكامل الإقليمي بصورة جيدة ¹ .

يمكن رصد تطور الآسيان من أجندة سياسية إلى جسم اقتصادي و تعاون إقليمي من خلال تقسيم هذه الفترة إلى أربعة مراحل :

*المرحلة الأولى : تطور الآسيان من سنة 1967 إلى سنة 1982 :

تعتبر هذه المرحلة عن فترة تأسيس الرابطة ،الذي جاء بناء على مخاوف أمنية و استراتيجية،بهدف منع نشوء نزاعات بين الدول الأعضاء ،و التخوف من الدول الإقليمية ،خاصة مع زيادة ضغط الانسحاب المحتمل للقوات الأمريكية ،و انتشار الشيوعية في الإقليم بعد نهاية حرب الفيتنام سنة 1975 و لهذا أعلنت سابقامعاهدة ZOPFAN سنة 1971،لتقوية الإرادة السياسية لدول الرابطة،و التقليل من التأثيرات الخارجية على المنطقة ،وتفادي أن تصبح مسرحا لحروب الوكالة بين القوى العظمى و دعمت الرابطة المبادرة الأولى بإعلانها لمعاهدة الصداقة و التعاون سنة 1976 ،التي أكدت على التعايش السلمي ،واحترام مبادئ السيادة ،و سلامة الأراضي الإقليمية ،و عدم التدخل في الشؤون الداخلية ،و عدم استخدام القوة ،كما تبنت الرابطة اتفاق بالي ،الذي شكل إطارا للتعاون في ستة مجالات ،السياسي ،الاقتصادي ،الاجتماعي ،الثقافي ،المعلومات ،الأمن ،و من هنا بدأ التوجه نحو المجالات الغير أمنية .

*المرحلة الثانية : تطور الآسيان من سنة 1982 إلى سنة 1990 :

عرفت هذه الفترة الأزمة النفطية الثانية 1979-1980 ،و هنا بدأت دول الرابطة باستعمال التعاون الاقتصادي كألة سياسية لإنعاش الاقتصاد .

*المرحلة الثالثة : تطور الآسيان من سنة 1991 إلى سنة 1993 :

¹ - Sueo Sudo :The International relations of Japan and Southeast Asia ,London,Routledge,2002,p29.

مع نهاية الثمانينات عرفت الرابطة نجاحا اقتصاديا ،و استمر طيلة السنوات الأولى لفترة التسعينات ،و في هذه الفترة تم طرح فكرة إقامة منطقة تجارة حرة لتنسيق أفضل ،كما انضمت للآباك من أجل ترويج التجارة و الاستثمار و التعاون الاقتصادي و التقني بين اقتصاديات دول آسيا و الباسفيك .

*المرحلة الرابعة : تطور الآسيان من سنة 1994 إلى سنة 1999 :

في سنة 1994 بدأت بلدان مثل مينمار و الفيتنام بإبداء الرغبة في الانضمام للرابطة ،و بحلول سنة 1999 تم انضمام خمس دول أخرى ليصبح المجموع عشرة دول ،و هنا بدا واضحا الضعف الاقتصادي لبعض دول الرابطة ،ما أثر على النشاط الإجمالي للآسيان ،كما تم في هذه الفترة إعلان إنشاء منتدى الآسيان الإقليمي ،و كذا معاهدة إعلان منطقة جنوب شرق آسيا كمنطقة خالية من الأسلحة النووية .

عرفت الآسيان في هذه المرحلة الأزمة المالية لسنة 1997 ،و كانت بمثابة اللحظة الفاصلة التي أضعفت الانسجام الوظيفي و الهيكلي للرابطة ،خاصة و أنها تزامنت و انضمام دول ضعيفة اقتصاديا إلا أنها من جهة أخرى أدت إلى تعجيل التعاون المالي الإقليمي ،ففي أكتوبر 1998 شكل وزراء المالية مسار رقابي للحركة المالية الوطنية ،الإقليمية ،العالمية ،و هو بمثابة نظام إنذار مبكر لاكتشاف أي تراجع أو ضعف مالي .

بعد سنة 1999 تبنت و طورت الرابطة العديد من المبادرات سواء تلك المتعلقة بالمجال الاقتصادي أو المرتبطة بالمجال الأمني السياسي ،كتبنيها مبادرة Chiang Mai في ماي من سنة 2000 المتعلقة ب الآسيان زائد ثلاثة¹.

الملاحظ أن الآسيان اعتمدت على نهجا عمليا في محاولة منها للتكيف مع التغيرات العالمية و كذا الإقليمية و الداخلية ،فالرابطة قدمت نموذجا لكيفية خلق التعاون في بيئة صراعية ،حيث اتسمت المنطقة قبل ظهور الرابطة و بعدها بكثرة الصراعات و الانقسامات بين دول الإقليم ،تراوحت ما بين نزاعات حدودية و أخرى عرقية ،وكذا سياسية أمنية ،إلى أنه و رغم ذلك قررت دول الرابطة أن تعمل معا لمصلحة الجميع ،من خلال اعتمادها على المدخل الاقتصادي لخلق شبكة واسعة من المصالح بين دولها تعلق فوق ما بينها من نزاعات و مشاكل .

و قد اتفق الأعضاء الستة المؤسسون في نوفمبر 2001 ،على إطار استراتيجي يركز على خمسة نقاط أساسية هي :

*تقوية ترابط البناء التحتي من خلال مقاربة قطاعية متعددة .

*تسهيل التجارة و الاستثمار عبر الحدود .

¹- The Singapore Institute of International Affairs: Regional integration ,trade and conflict in Southeast Asia., January 2007, pp 11-15 . <http://www.iisd.org> .

*تحسين دور القطاع الخاص في التطوير و المنافسة .

*تطوير الموارد البشرية و المهارات و الخبرات .

*حماية البيئة ، و الاستعمال المشترك لمناطق الموارد الطبيعية¹.

من خلال تحديد طبيعة التفاعلات الداخلية و أهداف الآسيان يمكن فهم سلوكياتها الخارجية، فالرابطة منذ نشأتها و لحد الآن مرت بتجارب سياسية و اقتصادية تحولها قدرة على صياغة أهدافها الخارجية و آليات تحقيقها .

المطلب الثاني: تفاعلات الآسيان في بيئتها الدولية

باعتبار الآسيان تجسد معنى النظام الإقليمي لجنوب شرق آسيا ،فإن تفاعلات هذا الأخير لا يمكن فصلها عن التغيرات التي يعرفها النظام الدولي ، و هذا بالرغم من أن التمايز هو أصل وجود النظم الإقليمية ، كما أشار إلى ذلك أوران يونغ O.young ، فالآسيان تعبر عن تجمع لدول لها مصالح قد تتوافق و قد تتعارض و تفاعلات و مصالح الوحدات السياسية و الوظيفية المشكلة للنظام الدولي. منذ بدأ الآسيان في نشاطها الفعلي من خلال مؤتمر بالي في فيفري عام 1976 حرصت دولها على إدارة علاقاتها الخارجية كجماعة إقليمية ،وأكدت في تعاملها مع الدول الكبرى و التكتلات الإقليمية على أنها كتلة متماسكة و لا بد من إدارة العلاقات معها انطلاقا من كونها تجمعا إقليميا له مصالح مشتركة لكن هذا لم ينفي حق كل عضو من أعضاء الآسيان في إدارة علاقاتها الخارجية على النحو الذي ترغب فيه دون أن يشكل ذلك خطرا على مصالح الرابطة .

و قد اعتمدت الآسيان نهجا عمليا في محاولة التكيف مع التغيرات العالمية،و ذلك عبر استحداث الآليات اللازمة للتكيف دون المراهنة على حدوث التغير في العالم الخارجي ، و هو الأمر الذي عبر عنه بوضوح وزير الخارجية سنغافورة في الاجتماع الثامن و العشرين لوزراء خارجية دول الرابطة ببيروناي 1995/7/29 بقوله: "إن العالم لن يتغير بمعدل يناسب الآسيان ، و من ثم ينبغي على الرابطة أن تتحرك بمعدل يناسب سرعة تغير العالم" .

و لهذا تحرص الآسيان على المشاركة كرابطة في قضايا المفاوضات الدولية،و ذلك عبر إجراء مفاوضات داخلية أولية لصياغة موقف موحد من القضايا المطروحة ،ثم دخول المفاوضات بهذا الموقف الموحد،وبدا ذلك وضحا في الاجتماع الذي عقدته دول الرابطة في 1992/2/17 لصياغة موقف موحد في مؤتمر البيئة و التنمية التابع للأمم المتحدة،و الذي عقد بالبرازيل في جويلية من نفس العام².

عموما يمكن تحليل التفاعلات الداخلية و الخارجية للآسيان بالاعتماد على المعايير التالية :

¹ - Ibid ,P34.

² - محمد لسيد سليم : مرجع سابق، ص.ص، 155، 157 .

***وحدات النظام** :تتمثل في كل من اليابان و الصين ،باعتبارهما القوى الفاعلة في المنطقة ،بالرغم من عدم انتمائها لإقليم جنوب شرق آسيا .

***التفاعل** :تباينت الأنماط السلوكية بين وحدات الآسيان من فترة زمنية لأخرى ،فالمراحل الأولى لنشأة التكتل تميزت بكثرة التوترات النزاعية سواء داخليا أو خارجيا ،و ذلك راجع إلى البيئة الدولية من جهة ،و إلى طبيعة النظم السياسية من جهة أخرى ،التي عرفت على أنها نظم تسلطية .
إلا أنه بعد نهاية الحرب الباردة توطدت أكثر العلاقات بين دول الآسيان و توثقت الروابط بينهم ما أدى إلى سيادة النمط التعاوني .

***الوسط** :إذا اعتبرنا البيئة الإقليمية لرابطة جنوب شرق آسيا بمثابة نظام إقليمي فإنه يمكن تحديد فواعلها وفقا لتحليل شبيغل و كانتوري كالتالي :

* **دول القلب** : تتمثل في كل من الصين ،اليابان باعتبارهما دولتان متطلعتان للهيمنة ،و لهما من الإمكانيات ما يخولهما ذلك .

* **الدول الأطراف** : تتمثل في القوى الفاعلة ضمن الآسيان خاصة أندونيسيا، ماليزيا ،تايلاند، سنغافورة إضافة إلى أحد دول جوار الآسيان و هي كوريا الجنوبية.

* **دول الهامش** : ممثلة في لاوس،ميانمار ،كمبوديا و هي دول تنتمي للآسيان لكنها أقل فاعلية من الدول السابقة الذكر.

إن مثل هذا التحليل يوفر للآسيان لعب دور العازل بين دول القلب و النظم الإقليمية المجاورة،كما أن هذه الوضعية تجعل صاحبها في بحث دائم عن تحالفات دبلوماسية خارج النظام أي خارج مجال دول القلب ،و هو ما تثبته العلاقات المتعددة للآسيان مع دول الاتحاد الأوروبي من خلال قمم الأسيان و أيضا مع الولايات المتحدة الأمريكية و أستراليا ودول أخرى من خلال الآباك .

***حدود النظام** :تشكل رابطة دول جنوب شرق آسيا نظاما متميزا عن الأنظمة المجاورة ،الممثلة في إقليم جنوب آسيا الذي يضم أبعاد سلوكية صراعية أكثر منها تعاونية ،بحكم ضمه لدولتين قويتين نوويتين متنافستين ،إضافة إلى إقليم شرق آسيا لذي يضم هو الآخر دولتين طامحتين للهيمنة ممثلتين في الصين و اليابان ،و كلاهما تربطهما علاقات متعددة الأبعاد بالآسيان في إطار ما يعرف بشركاء الحوار أو في إطار التنظيمات العبر إقليمية .

و منه فالرابطة امتدت على إقليم يتوسط نظامين إقليميين آخرين على درجة عالية من التأثير على الأبعاد السلوكية في المنطقة ككل .

لا يجب إهمال البعد الباسيفيكي في علاقات الآسيان والذي يتبلور في إنشاء الآباك المجسدة للتعاون ما بين الأقاليم .

***هيكل النظام** : من خلال التطرق للعلاقات البينية للآسيان نلاحظ تقارب حجم القوة بمختلف أبعادها بين دول الرابطة ،خاصة الدول المؤسسة للتكتل ،فهذه الدول تتواجد تقريبا على مستوى واحد ،فمن

الصعب إيجاد ترانزية للقوة ضمن هذه المنظمة نتيجة تقارب وحداتها، إلا أنه يمكن القول أن كل من تايلاند، ماليزيا، اندونيسيا، سنغافورة تشكل دول قائدة للتكتل بحكم حجم قوتها مقارنة بالدول التي انضمت لاحقا .

كما يمكن تفسير العلاقات ضمن رابطة جنوب شرق آسيا وفقا لنموذج الإوز الطائر ، الذي من خلاله نفسر العلاقة بين النمو الاقتصادي و تغير نمط التجارة في الاقتصاد المتنامي في الإقليم . صاحب هذا النموذج هو الياباني أكاماتسو Akamatsu الذي تحدث في نموذجه عن ثلاث منحنيات تحدد طبيعة المرحلة التي يمر بها البلد الآخذ في النمو و هي :

منحنى الاستيراد : من خلاله يتم إدراك طبيعة الواردات التي يمر بها اقتصاد البلد المعني .

منحنى الإنتاج : يوضح مستوى تطور القوى الإنتاجية و تركيبة المنتجات في اقتصاد البلد المعني .

منحنى الصادرات : يبين نوعية و مدى ديناميكية سلة الصادرات .

يرتبط هذا النموذج بدورة المنتج التي تمر ب ثلاث مراحل هي :

المرحلة الأولى : يبدأ البلد الآخذ في النمو باستيراد السلعة من البلد المتقدم القريب منه في آسيا .

المرحلة الثانية : يحاول البلد الآخذ في النمو إنتاج السلعة على أرضه بتمويل مشترك من البلد الأم .

المرحلة الثالثة : يبدأ البلد الآخذ في النمو في تصدير السلعة إلى البلدان الآسيوية المجاورة الأقل تقدما¹.

ضمن هذا النموذج تعد اليابان هي القائد ، يتبع بالدول الصناعية الجديدة -التنانين الأربعة كوريا الجنوبية، تايوان، هونغ كونغ، سنغافورة ، لتليها النمر الأربعة أندونيسيا ماليزيا الفلبين تايلاند ، تطير هذه البلدان بالأسلوب نفسه على ارتفاع أقل و على مسافة مكانية و زمانية أبعد ، ليلها سرب لم يطر بعد و يضم بلدانا مثل فيتنام وكمبوديا .

تميزت الاستثمارات اليابانية حسب Kajima بأنها كانت مكملة للاستثمارات الوطنية و تولد منافع

مشتركة للبلد المستثمر و البلد المضيف في آن واحد خاصة في مجال نقل التكنولوجيا الحديثة² .

لكن السؤال الذي يمكن طرحه من خلال هذا النموذج ، لماذا تعمل اليابان على دعم تنمية اقتصاديات المنطقة؟ يمكن إرجاع ذلك إلى :

*1- أن انتعاش الاقتصاديات الآسيوية يؤثر إيجابيا في حركة الاقتصاد الياباني .

*2- عدم فتح المجال أمام القوى الكبرى لاستغلال أسواق و موارد دول الجوار .

*3- من خلال قيادة اليابان لعملية التنمية في المنطقة، تضمن بسط هيمنتها عليها في مواجهة محاولات

¹-مبارك بوعشة و الأخضر دليمي: "الأقلمة في جنوب شرق آسيا في إطار نموذج الإوز الطائر"، مجلة العلوم الإنسانية، (بسكرة ، الجزائر، العدد 10 ، نوفمبر 2006)، ص 297 .

²-ربيعي سامية : مرجع سابق، ص 179 .

التغلغل الغربية في الإقليم¹، خاصة و أنه من خلال نموذج شبيغل و كانتوري تم اعتبار اليابان إحدى دول القلب الطامحة إلى الهيمنة في الإقليم .

وسعت اليابان في إطار هذا النموذج من ارتباطها مع الدول الرئيسية بالآسيان خاصة تايلاند،ماليزيا سنغافورة ،انطلاقا من استراتيجيتها القائمة على تقسيم العمل ،على أن تكون اليابان مسئولة عن تصدير المنتجات العالية التقنية ،بينما المنتجات المرتكزة على مهارات عمالية يكون مصدرها الدول الحديثة التصنيع ممثلة في سنغافورة ،هونغ كونغ ،صين،جمهورية كوريا ،تاوان،في إطار ما يعرف بNICs (Newly Industrializing Countries)،أما المنتجات المرتكزة على اليد العاملة العادية فتكون من باقي دول الآسيان² .

إن التحليل القائم على نموذج الإوز الطائر ،يمكننا من فهم العلاقات بين الآسيان و دول الجوار ، كما يمكننا من إدراك حجم التباين الموجود بين دول الآسيان في حد ذاتها،و هو ما تم الإشارة إليه في المطلب السابق.

من بين أكثر التفاعلات المفسرة لعلاقات الآسيان الخارجية ،هي تواجدها ضمن منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا الباسيفيك ،أين أخذت طريقها كطرف في المناقشات التي دعت إليها أستراليا في جويلية 1989 حول التعاون الاقتصادي بين الدول الآسيوية و دول المحيط الهادي ،وشاركت أيضا في تأسيس الأباك في نوفمبر من سنة1989³،هذا الأخير هو أحد نتائج نهاية الحرب الباردة ، التي شهدت نشاطا متنوع على صعيد تكوين التكتلات و التجمعات الاقتصادية عبر نطاق جغرافي متنوع تحده المحيطات ،و التي عرفت بالمجالات الاقتصادية الكبرىLarge Economic Spaces⁴ .

لقد أطلقت العديد من التسميات لوصف التعاون بين الوحدات المشكلة للأباك ،فسمي بالمنتدى أو المحفل Forum في حين يعتبره البعض الآخر جماعة أو تجمع Community ويعرفه آخرون بالرابطة Association،و الأرجح من بين هذه التسميات و هو ما تم تبنيه في هذا البحث تسمية منتدى التعاون الاقتصادي الآسيوي الباسيفيكي .

تعود فكرة إنشاء الأباك إلى أواخر الستينيات ،ففي عام 1967 قام المجلس الاقتصادي لحوض الباسيفيكي كتجمع سنوي لرجال الأعمال ثم تلاه تجمع للاقتصاديين عرف بالمؤتمر الباسيفيكي للتجارة و التنمية عام 1968 و ترافق ذلك مع إنشاء منطقة للتجارة الحرة الباسيفيكية بين اليابان وأستراليا مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية و كندا،ثم انضمت إليها كوريا الجنوبية و تاوان وأعضاء الآسيان. شهدت السبعينات المرحلة الثانية في تطور الفكرة الآسيوية الباسيفيكية ،و كما في المرحلة الأولى

¹ - مبارك بوعشة و الأخضر دليمي : مرجع سابق ،ص 298 .

² - Ramiro Pizarro :Op,Cit, P36 .

³ - محمد السيد سليم : مرجع سابق ،ص 155.

⁴ - Question fréquemment posées à propos de l'Apec.
<http://www.dfaitmaeci.gc.ca/canada-apecmap-fr.asp>

كانت اليابان صاحبة المبادرة من خلال دعوة رئيس وزرائها ماسايوشي أوهيرا في أول خطاب له عام 1978 إلى التجمع الباسيفيكي، وأنشأ فريقاً لدراسة الفكرة أعد تقريراً عنها عام 1979 وعلى إثر ذلك قام رئيس وزراء أستراليا بالدعوة إلى حلقة نقاشية في كانبيرا عام 1980، حول التعاون الاقتصادي وأسفرت مداولاتها عن إقامة منتدى مجلس التعاون الاقتصادي الباسيفيكي¹ وظل هذا المجلس يتسع ليشمل 21 دولة، وأعيد طرح الفكرة في جويلية 1988 من طرف السكرتير الأمريكي G.Shultz، ليتم طرحها مرة أخرى في جانفي 1989 من قبل الوزير الأول الأسترالي Bob Hawke الذي دعا لتقوية أوأصر التعاون بعقد منتدى للحكومات المعنية، وبذا انعقد الاجتماع الوزاري الأول لما يعرف بالآبآك (APEC (Asia-Pacific Economic Cooperation) بمدينة كانبيرا في نوفمبر عام 1989 و صار هذا الاجتماع يعقد بصفة دورية كل سنة²، واعتباراً من عام 1993 تم تدشين الاجتماع الدوري غير الرسمي لرؤساء الحكومات في سيائل بالولايات المتحدة الأمريكية، و معه تم تدشين الآبآك كتجمع لاقتصاديات آسيا والمحيط الهادي .

حتى نهاية سنة 1996 كان المنتدى يضم 18 دولة* متباينة سواء من حيث الحجم السكاني، أو من حيث الناتج المحلي الإجمالي، وكذا من حيث متوسط نصيب الفرد من الناتج الكلي، إضافة إلى التباين في مجالات عديدة لكن رغم ذلك هناك مجموعة من الخصائص الاقتصادية التي توحد دول الآبآك أهمها :

- 1- معظم دول الآبآك هي من فئتي الدخل المتوسط و العالي في العالم .
 - 2- المنتدى يضم البلدان ذات أعلى و أسرع معدلات للنمو الاقتصادي على المستوى العالمي كله .
 - 3- تتميز بارتفاع مستوى التصنيع و التطور التكنولوجي ،مع التباين بين الدول العالية التصنيع و الدول الشبه صناعية .
- وقد اتخذ اجتماع القمة غير الرسمي الذي عقد سنة 1993 قراراً بإيقاف قبول أعضاء جدد إلى غاية 1996، ليؤجل القبول في اجتماع الفلبين الذي عقد سنة 1996 إلى سنة 1998، أين انضمت العديد من الدول كروسيا و البيرو³.

إلى جانب العضوية الكاملة التي تتمتع بها الأعضاء، أعطى المنتدى صفة ملاحظين رسميين لكل من :

* سكرتارية دول جنوب شرق آسيا Le secrétariat de l'Association des notions de l'Asie du Sud-Est.

¹- محمد السيد سليم : مرجع سابق، ص 181 .

² - Jean-Luc Domenach : Op Cit P 173.

* الأعضاء هم الدول الستة المشكلة للأسيان، بالإضافة إلى اليابان و الصين و كوريا الجنوبية و تايوان و هونغ كونغ و أستراليا ،نيوزيلندا، بابواغينيا الجديدة، و كذا الولايات المتحدة الأمريكية و كندا، إضافة إلى المكسيك و شيلي، و بذا يكون المنتدى قد جمع بين دول من ثلاث قارات .

³ - محمد السيد سليم : مرجع سابق، ص 183 .

* مجلس التعاون الاقتصادي لدول الهادي Le conseil de coopération économique avec les pays du pacifique.

* منتدى الهادي الجنوبي²¹ Le forum du pacifique sud

أما من حيث البنية المؤسساتية فالآباك هي أقرب إلى محفل للتشاور و التعاون من منظمة ، إذ يتميز بطابعه البرغماتي أكثر منه طابع رسمي قائم على الإلزام القانوني ، و لهذا تتخذ القرارات في الآباك بالإجماع و ينفذها الأعضاء انفراديا ، و هو ما يعبر عليه مفهوم المنتدى الذي يعني التقاء مجموعة دول حول التعاون في مجالات معينة، ولحفاظ المنتدى على طابعه المنظم فقد قرر الاجتماع الوزاري في بانكوك عام 1992 إنشاء أمانة دائمة في سنغافورة ، و إنشاء أربع لجان دائمة ، إضافة إلى مجموعات عمل تحت اشرف هيئة اجتماع كبار المسؤولين SOM-Senior Officials Meeting و ينعقد لعدة مرات كل سنة بإشراف الاجتماع الوزاري الذي يجمع بين وزراء الخارجية والاقتصاد، و الأهم هو اجتماع القادة أو رؤساء الحكومات الذي ينعقد مرة كل عام³.

فالتكتل يعرف مرونة كبيرة تعود إلى تركيبته في حد ذاته، إذ يعبر عن لقاء لرجال الأعمال و مشاريع القطاع الخاص، أكثر منه تعبير لروابط تكاملية بين الدول ، و هو ما يشكل أساس الإقليمية الجديدة The New Regionalism ، كما أن منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا و الهادي مخالف لما هو موجود بمنظمة التجارة الدولية OMC، أو باقي الهياكل التجارية المتعددة الأطراف Multilateral، فالآباك ليست اتفاقية توجب أو تفرض إلزاما لمشاركتها ، إذ أن صنع القرارات بها هو امتداد للإبداعات التي التزم بها الأعضاء على أساس اختياري، كما تعمل على إيجاد محيط آمن و تفاعلات فعالة عبر الوظائف و الأفراد⁴ ، و يلعب القطاع الخاص دورا كبيرا في خلق حالة التجانس بين صانعي السياسة و قطاع رجال الأعمال ، و هو ما تم تجسيده من خلال المجلس الاستشاري الدائم للأعمال يضم ثلاث رجال أعمال من كل عضو، و يؤثر بشكل كبير على سياسات الـ APEC، إضافة إلى مجلس التعاون الاقتصادي الباسيفيكي ، و هو منظمة إقليمية ثلاثية الأبعاد تضم ممثلي الحكومة و رجال الأعمال ، و لها صفة مراقب في الآباك، و هناك المجلس الاقتصادي لحوض الباسيفيكي و هي منظمة خاصة بالقطاع الخاص تعكس في تمثيلها عضوية الآباك و تروج للتعاون الاقتصادي الإقليمي⁵ .

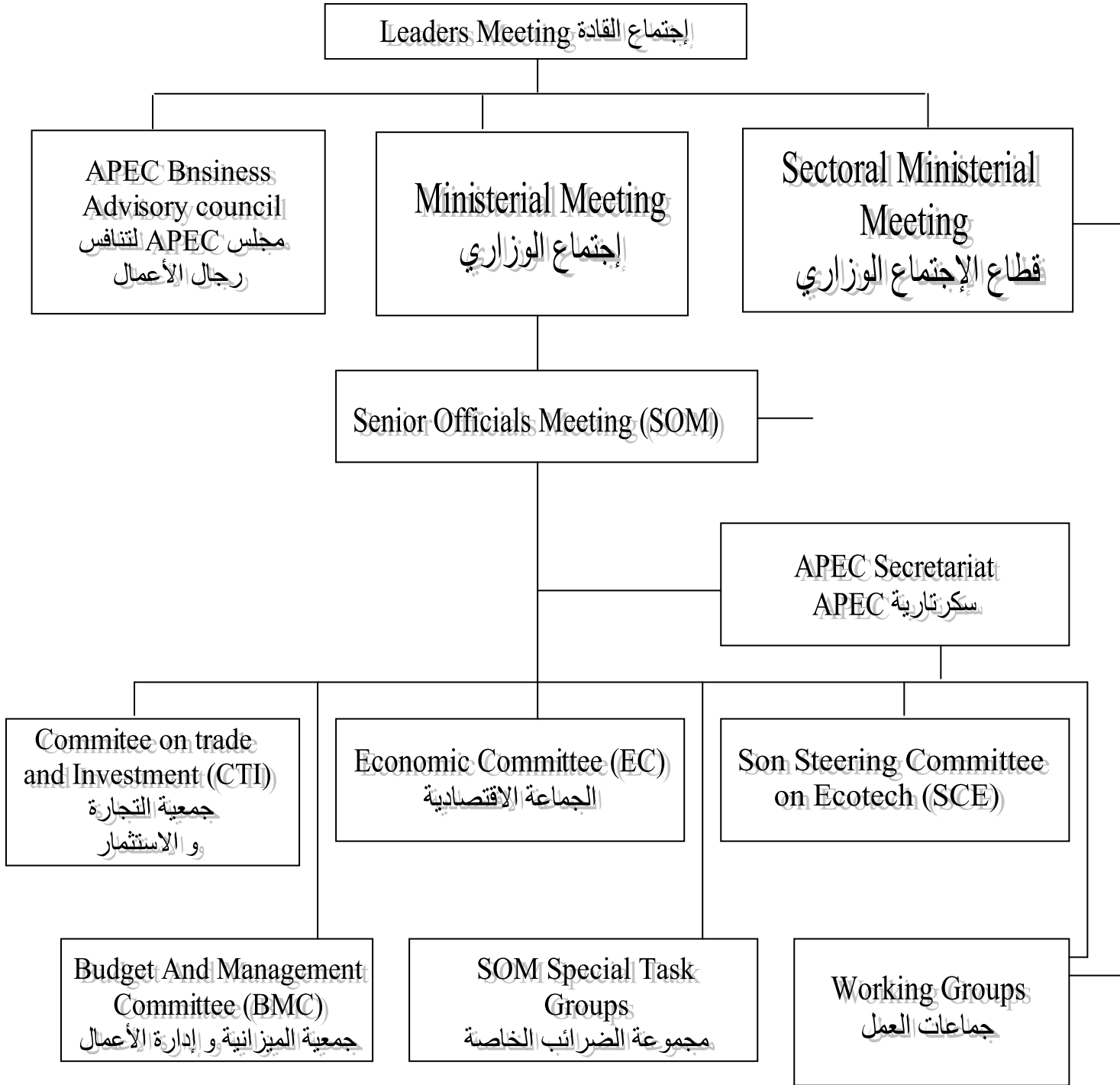
و الشكل التالي يوضح البنية التنظيمية لعمل الآباك:

¹ - About APEC : <http://www.apec.org>

³ - محمد السيد سليم : مرجع سابق ،ص 186 .

⁴ - About APEC : <http://www.apec.org>

⁵ - أسامة المجذوب : مرجع سابق، ص 93.



المصدر : <http://www.APEC.org> APEC Structure

من الصعب أن يتحول هذا المنتدى إلى منظمة بالمعنى التقليدي و يرجع ذلك إلى التفاوت الشديد بين أعضائه الكثيرين من مختلف النواحي ،في حين أنه من شروط تشكل كتل إقليمي أو منظمة إقليمية توفر عامل التجانس بين الوحدات السياسية وذلك في مختلف المجالات الاقتصادية ،السياسية الاجتماعية و حتى من حيث القيم و الأفكار، فالهوية عامل محدد في تقارب الأمم .

أما عن أهداف المنتدى فقد تم تحديدها في اجتماع القادة بأندونيسيا سنة 1994 أين تم إصدار إعلانا تضمن الأهداف و الغايات بصورة محددة متمثلة في أمور ثلاثة هي :

- توسيع و تسريع برامج تسيير التجارة و الاستثمار .

- التعاون من أجل التنمية .

- تشجيع التبادل الحر،فمن خلال قمة بوجور سنة 1994 تم تحديد فترة فتح أسواق الدول

الأعضاء بحلول سنة2010 بالنسبة للدول الصناعية المتقدمة ،و سنة 2020 بالنسبة للدول الأقل تقدما ،و تم الإعلان في قمة مانيل على إقامة منطقة تبادل حر خاصة بالمواد الأولية و المنتجات الزراعية بحلول عام 2020 .

و لتحقيق هذه الأهداف تم تدعيم التعاون الإقليمي في الجوانب المالية من خلال إنشاء سبعة بنوك مركزية في كل من اندونيسيا ،ماليزيا ،تايلاند،سنغافورة،هونغ كونغ ،فلبين،أستراليا ،و قد تم تشكيل مجموعة الستة التي تضم الصين، أستراليا، هونغ كونغ ،يابان ،سنغافورة ،الولايات المتحدة الأمريكية وذلك من أجل مواجهة أزمة صيف 1997 ،إذ يسمح بالتدخل الرقابي من طرف الولايات المتحدة الأمريكية¹.

و قد تم استكمال صياغة الأهداف في اجتماع القادة في أوزاكا باليابان سنة 1995 ،ليتم بعد ذلك صياغة أجندة عمل حددت المهام في تحرير و تسيير التجارة و الاستثمار ،بالإضافة إلى التعاون الاقتصادي و التقني .

تؤكد التجربة التعاونية داخل الآبأك أهمية العامل الاقتصادي و قدرته على الجمع بين الفرقاء* سواء كان ذلك لأسباب سياسية أو اقتصادية أو حتى تاريخية محضة ،فكل عضو من الآبأك يعمل على الاستفادة القصوى من المنافع التي يوفرها هذا التجمع الضخم .

فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى فتح أسواق آسيا الباسيفيكية ،إضافة إلى عدم السماح بالعمل المستقل و الموحد للأسويين،وكذا عدم السماح بالعمل الاقتصادي المشترك-المستقل و الموحد للبلدان الآسيوية النامية في جنوب شرق آسيا (الآسيان)خاصة بعد طرح هذه الأخيرة لمشروع إقامة منطقة للتجارة الحرة²، فالولايات المتحدة الأمريكية تعمل على حفظ التوازن بين القوى الآسيوية عن طريق

¹ - Jean-Luc Domenach :Op Cit P 175.

*دارت بين معظم دول الآبأك حروب و نزاعات عديدة ،سواء أثناء فترة الحربين العالميتين أو أثناء الحرب الباردة خاصة بين أهم أقطاب هذا التجمع ممثلا في الولايات المتحدة الأمريكية ،اليابان ،الصين،روسيا ،دول جنوب شرق آسيا .

² - محمد السيد سليم : مرجع سابق ،ص 186 .

امتلاك قوة عسكرية و مقدره دبلوماسية تجعلها على الدوام مستعدة لاسترجاع التوازن ،و العمل على مراقبة قدرات هذه الدول من جميع النواحي ،وخاصة كبح النزعة الصينية في ممارسة النفوذ الإقليمي المتوسع ،خاصة و أن لها من الإمكانيات ما يخولها ذلك خاصة على الصعيد الهوياتي فالصين تملك حضارة تستقطب معظم الشعوب الآسيوية ،و لهذا تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على إدماج الصين في دورة الاقتصاد الرأسمالي في العالم ،إضافة إلى كبح طموح الآسيان من خلال دمجها تدريجيا ضمن الفلك الأمريكي المجسد في الآباك ،وذلك لتفادي أي تحالف يجمع بين الآسيان و الدول الآسيوية القوية من أمثال الصين و اليابان و حتى الهند¹ .

ما زاد من التخوف الأمريكي هو التقارب الأوروبي الآسياني ،الذي بدأ بصفة غير رسمية عام 1972 ،من خلال لجنة التنسيق الخاصة للآسيان SCCAN و في فيفري 1977 اقترح الاجتماع الخامس لوزراء الخارجية للآسيان في مانيل أن تقيم الآسيان روابط مع مجلس وزراء الاقتصادي الأوروبي و لجنة النواب الدائمين التي من خلاله تستطيع الآسيان أن يكون لها تمثيل مضاد لمبدأ حماية المنتجات المحلية بفرض جمارك على الواردات المتنامي في دول المجتمع الاقتصادي الأوروبي²،وقد أخذ التعاون وضعه الرسمي سنة 1980 من خلال اتفاقية التعاون بينهما في عدة مجالات ،و توطدت العلاقة بين الدول الأوروبية و دول جنوب شرق آسيا في اجتماع آسيا -أوروبا ASEM الذي عقد مؤتمر قمته الافتتاحي في بانكوك من 01 إلى 02 مارس 1996 و ضم 10 دول من آسيا و دول الاتحاد الأوروبي، و تم الاتفاق على إنشاء محفل لرجال الأعمال يبدأ أعماله بفرنسا أواخر سنة 1996، و إنشاء مؤسسة آسيوية أوروبية مقرها سنغافورة في فيفري 1997 لتدعيم العلاقات على مستوى شعوب المنطقتين و تطوير الروابط المؤسسية بينهما³ .

و توثقت العلاقات من خلال الاجتماع الوزاري للآسيان و الاتحاد الأوروبي AEMM الذي يمثل قمة الحوار و التعاون السياسي و الأمني و الاقتصادي بين الجانبين ،و يتم هذا الاجتماع مرة كل 18-24 شهر ،فالاتحاد الأوروبي إذن يشكل ثاني أكبر سوق تصدير للآسيان و ثالث أكبر شريك تجاري لها بعد اليابان و الولايات المتحدة الأمريكية ،كما يمثل الاتحاد 18% من حجم تجارة الآسيان الدولية عام 1995 فالآسيان أصبحت سوقا أساسية للسلع و الاستثمارات الأوروبية ،إذ زاد حجم الاستثمارات الأجنبية الأوروبية في المنطقة و بلغ معدل 39.5 بليون دولار أمريكي، كما أنها مركز عبور هام لأوروبا نحو أسواق آسيا الباسيفيك⁴،ولهذا تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى فرض تواجدتها على المحورين الآبكية في آسيا والأطلسية في تعاملها مع أوروبا الغربية وعدم السماح بالعمل المنفرد

¹- المرجع السابق ،ص 199 .

² - اتحاد دول جنوب شرق آسيا <http://mojat.com/modules.php/28/5/2008>

³ - أسامة المجدوب : مرجع سابق، ص 95، 97.

⁴ - اتحاد دول جنوب شرق آسيا . <http://mojat.com/modules.php/28/5/2008>.

لأوروبا¹، بل و أكثر من ذلك هناك من يرى أن مركز العلاقات الدولية يشهد تغيرا من المركز الأطلسي إلى المركز الباسيفيكي، فاستثمارات الولايات المتحدة الأمريكية خارج حدودها تنمو بشكل أفضل من داخلها، مما يعني الإحساس الداخلي ببدء انتقال المركز، و يتعلق هذا بتقدم المعيار الاقتصادي على المعيار العسكري، و هو ما يقود إلى التنبؤ بأن منظومات التعاون الإقليمي ذات المنهج المتكامل الذي يحقق مستوى راقيا من التطور في القدرات الاقتصادية و التكنولوجية، سوف يكون لها دورها في إعادة صوغ العلاقات الدولية، و على هذا الأساس فإن منظومات التعاون الإقليمية الآسيوية، على غرار الآسيان في حال استمرار تطورها، يمكن أن تفرض واقعا جديدا في آسيا، معه قد لا يكون هناك مبررا للتواجد الأمريكي في المنطقة²، و هذا ما تخشاه الولايات المتحدة الأمريكية لأن ذلك يفتح المجال أمام القوى الإقليمية خاصة اليابان و الصين اللتان تزيد علاقتهما بالآسيان بشكل واضح لدرجة أن الآسيان ترغب في الانضمام الياباني لها .

فاهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالآباك يعود إلى إدراكها أن انتعاشها الاقتصادي لا يتأتى من التركيز على نظام دولي جديد له أبعاد سياسية أمنية و يتمركز على مبدأ الأمن العالمي بقيادتها، وإنما بنظام تجارة حرة تقودها الولايات المتحدة الأمريكية³.

فاليابان إذن تشكل أحد المخاطر على الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة إذ تصنف كأكبر شريك اقتصادي لدول رابطة جنوب شرق آسيا⁴، و قد تمت هيكلة التعاون الآسياني الياباني من خلال إنشاء منتدى يجمعها عام 1977 كإطار لمناقشة القضايا المشتركة في التجارة و الاستثمار و المساعدات الفنية، و دعم التنمية و التعاون الثقافي، و قد قدمت اليابان مساعدات لتنفيذ مشروعات صناعية للآسيان عام 1978، إضافة إلى إقامة مصانع بمساعدة يابانية في سنتي 1981 و 1983 إضافة إلى التفاوض بين الطرفين حول تخفيف اليابان من القيود على الواردات الزراعية من الرابطة⁵، وفي مؤتمر قمة الآسيان الثالث في ديسمبر 1987 تم الإعلان عن شراكة جديدة تجاه السلام و الرخاء، و قد بلغت العلاقات اليابانية الآسيانية درجة كبيرة من التقارب، ففي سنة 1996 بلغ التبادل التجاري بين الطرفين 109 بليون دولار أمريكي ممثلا بذلك 21% من إجمالي التجارة الخارجية للآسيان، و تمثل تجارة اليابان مع الآسيان 15% من حجم تجارتها الخارجية و الاستثمارات اليابانية في الإقليم تتزايد عاما بعد آخر، كما تم الاتفاق على جعل منتدى الحوار بينهما سنويا، حتى أنه في قمة الآسيان اليابان سنة

¹ - محمد السيد سليم : مرجع سابق، ص، ص. 189، 195 .

² - هاني الياس خضر الحديثي : "مستقبل التعاون الإقليمي الآسيوي" مجلة شؤون الأوسط، (لبنان، مركز الدراسات الاستراتيجية و البحوث و التوثيق، العدد 89، نوفمبر 1999)، ص 25 .

³ - كاظم هاشم نعمة، مرجع سابق، ص 190 .

⁴ - Pierre Weiss ,Op Cit P 105.

⁵ - محمد محمود الإمام، ص 310 .

2001 تشكلت لجنة لبحث إقامة شراكه اقتصادية أوثق بين الطرفين¹، إلا أن ذلك لا ينفى عدم الرضا الذي تشعر به دول الآسيان تجاه السياسة الاستثمارية اليابانية، فهي لا تلبي احتياجات الاستثمار بسرعة بل تختار التوقيت من منظور تفاضلي و تنافسي².

و تسعى اليابان من تواجدها بالآباك إلى تأمين مناطق الاستثمار و التجارة في جنوب شرق آسيا، أما الصين فتأمل من خلال هذا الانضمام إلى استمرار وتيرة نموها من خلال استمرارية توفير مصادر النمو من تكنولوجيا، رؤوس أموال، موارد و أسواق، و تأمل البلدان الآسيوية الباسيفيكية في فتح الدول الكبرى أسواقها أمام منتجاتها³.

و ما زاد من التقارب الآسياني الآسيوي هو إنشاء إطار الآسيان زائد ثلاثة، أي دول الآسيان العشر زائد كل من الصين و اليابان و كوريا الجنوبية، ففي سنة 1996 تم دعوة وزراء خارجية الصين اليابان ، كوريا الجنوبية للانضمام لنظرائهم في الآسيان ، و توالى اللقاءات خاصة بعد الأزمة الآسيوية في سنة 1997 ، و في لقاء ما نيلا سنة 1999 تم تحديد 8 مجالات للتعاون الوظيفي و الاقتصادي ، وتم في سنة 2000 الاتفاق على إرساء آلية التمويل الجهوي أين أعلن أعضاء المجموعة عن "نظام المنطقة الكبير" حول مقايضة العملة لجعل الدول قادرة على حماية نفسها من أي أزمات مالية⁴، و هو ما ساهم في رفع نسبة المشاركة الآسيانية في حجم الدخل الإجمالي العالمي ،حتى أنه في قمة الفيتنام التي انعقدت في نهاية سنة 2004 قررت دول الآسيان زائد ثلاثة على الدخول في نقاشات من أجل إنشاء مجموعة شرق آسيا ما بين سنتي 2010-2015⁵، و هو ما جعل Richard Stubbs يرى بأن مثل هذا التعاون له من الإمكانية ليصبح المؤسسة الإقليمية المهيمنة في شرق آسيا .

ففي نوفمبر 2002 وقعت كل من الصين و الآسيان اتفاقية إطار تحت اسم اتفاقية التعاون الاقتصادي الشامل الصيني-الآسياني ،من أجل التأسيس لمنطقة تجارة حرة ،أين يتم خفض تعريفه أكثر المنتجات إلى الصفر ،في تبادلاتها مع كل من اندونيسيا ،سنغافورة ،فلبين ،ماليزيا ،تايلاند بحلول 2010 ، و بحلول 2015 بالنسبة لكل من كمبوديا ،لاوس ،مينمار ،فيتنام .

هذه التطورات لها أهمية كبرى لأسباب عدة :

1 -التطبيق الناجح يمكن أن يؤدي إلى وجود واحد من اكبر مناطق التجارة الحرة حول العالم حيث ستشكل السوق الثالثة بعد الاتحاد الأوروبي و نافتا في أمريكا الشمالية ،بحجم تجارة إجمالية تقدر ب1.2 ترليون دولار .

¹ - اتحاد دول جنوب شرق آسيا http://mojat.com/modules.php/28/5/2008.

² - كاظم هاشم نعمة ،مرجع سابق ،ص 116 .

³ - محمد السيد سليم ،مرجع سابق ،ص 199 .

⁴ - ربيعي سامية :مرجع سابق ،ص 206 .

⁵ -Guy Faure , Op,Cit,p 130 .

2- هذه أول منطقة تجارة حرة تكون الصين عضوا فيها إلى جانب دول و أقاليم أخرى ،خاصة إقليم جنوب شرق آسيا .

3- الآسيان تعتبر أول شريك خارجي في منطقة تجارة حرة .

4- لهذه التطورات تأثير كبير على العلاقات السياسية بين دول الآسيان و الصين¹ .

إن النظام الدولي الحالي هو أقرب إلى نظام متعدد الأقطاب منه إلى النظام الأحادي القطبية ،خاصة على المستوى الاقتصادي أين برزت قوى اقتصادية على درجة عالية من التطور، شكلت دور المساوم في وجه القوة المهيمنة ،و مثال ذلك الاتحاد الأوروبي و اليابان و كذا الصين ،و بإمكان هذه القوى أن تلعب أدورا كبيرة إن لم تكن على المستوى العالمي فعلى الأقل على مستواها الإقليمي .

و لهذا سعت الآسيان إلى تنويع علاقاتها مع مختلف القوى الدولية و الإقليمية ،سواء من خلال تواجدها بالأبواب، أو من خلال عقدها للاتفاقيات الثنائية مع دول و منظمات ،و ذلك منذ الاجتماع الأول لرؤساء حكومات الآسيان في عام 1976 ،حيث أعربت الآسيان عن استعدادها لتطوير علاقات مثمرة وتعاون قائم على تحقيق الصالح المشترك مع دول المنطقة ،و من أجل تحقيق الحد الأقصى من الاستفادة من المساعدات الخارجية، وافق الاجتماع الوزاري للآسيان الثاني و العشرين على تأسيس وحدة تعاون الآسيان ACU ،و التي تعد مسئولة منذ تأسيسها عن جميع نواحي تامين المشاريع و إدارة و تمويل و دعم التعاون الوثيق مع شركاء الحور الممثلين في أستراليا ،التي تم تأسيس برنامج التعاون الاقتصادي معها سنة 1974 ،إضافة إلى كندا التي جمعت بينها علاقات رسمية منذ عام 1981 من خلال تأسيس لجنة التعاون المشتركة بين الآسيان و كندا JCC ،وقد تم تأسيس لجنة المراقبة و التخطيط المشتركة JPMC سنة 1994 للإشراف على تخطيط و تنفيذ المشروعات المتعددة ،و في سنة 1993 بدأت الآسيان و الهند حوارهما القطاعي في مجالات التجارة و الاستثمار و السياحة و العلوم و التكنولوجيا ،و تم تأسيس صندوق الآسيان -الهند لتمويل الدراسات المشتركة و أنشطة التعاون الأخرى ،و في عام 1997 فاقت مساهمة الهند في الصندوق 660 ألف دولار أمريكي و منذ عام 1995 تم تأسيس لجنة التعاون المشترك بين الآسيان و الهند لتوسيع نطاق التعاون و اتفقوا على بدأ الحوار السياسي بينهما على مستوى كبار المسؤولين ،كما أقامت الآسيان علاقات تعاونية مع نيوزيلندا منذ 1970 و تطورت من خلال برنامج التعاون الاقتصادي بين الآسيان -نيوزيلندا لدعم الروابط الاقتصادية و التجارية ،و قد أصبحت كوريا الجنوبية شريكا لحوار الآسيان في جويلية 1991 في مختلف المجالات و تم تأسيس صندوق تعاون الخاص بينهما ،أما روسيا فقد أصبحت شريكا كاملا للحوار مع الآسيان سنة 1996 ،بعد أن كان شريك استشاري عام 1991 ،و في سنة 1997 تبنت الآسيان و روسيا قواعد إجراءات لجنة التعاون المشترك بينهما² .

¹ - Sheldon W.Simon :China, The United States, and Southeast Asia ,London,Routledge,2008,p18.

²-اتحاد دول جنوب شرق آسيا .<http://mojat.com/modules.php/28/5/2008>.

إن الأباك بضمها لأقوى الأقطاب الاقتصادية في العالم -الولايات المتحدة الأمريكية، اليابان،الصين يجعل من وضع الآسيان الإقليمي في خطر من الاحتواء ،خاصة بعد الأزمة التي أصابت هذه الدول سنة 1997 و تعامل الأباك تجاهها، فبقاء و استمرار الآسيان مرتبط بمدى قدرتها على تحقيق أهدافها خاصة في مجال تحرير التجارة،و تقوية علاقاتها باليابان والصين باعتبارهما أكبر قوتين في آسيا، و إن لم يتحقق ذلك فإن الآسيان يمكن أن تذوب ضمن الأباك، خاصة إذا وسع هذا الأخير من أعماله¹ ، فالأباك هي أداة للسيطرة على اقتصاديات دول بدأت السير في مصاف الاتحادات الكبرى و لهذا على الآسيان أن تتوع من علاقاتها،من خلال إيجاد منافذ أخرى كذلك التي تجمعها بالاتحاد الأوروبي .

¹ -محمد المجدوب : مرجع سابق ، ص 435.